الموروث الثقافي في واحة أبونجيم الحفاظ عليه والاستفادة منه

أ.د عبدالحفيظ عبدالله ابولموشة السبيعي

قسم التاريخ جامعة سرت– ليبيا

الملخص:

التراث الثقافي هو كل الأشياء التي صنعها الإنسان واستخدمها في حياته وأصبحت شيئاً من الماضي. يشمل التراث الثقافي جميع الموروثات المادية وغير المادية التي يرثها السكان. تعدّ واحة أبونجم من أقدم المستوطنات البشرية في ليبيا منذ عصور ما قبل التاريخ. أبونجم هي واحة صغيرة تقع في جنوب شرق منطقة طرابلس، على الحدود الشمالية لفزان بين مصراتة ومنطقة الجفرة. يمكن وصفها المنطقة المأهولة الوحيدة. وهذا الموقع الاستراتيجي المهم جعلها حلقة وصل بين الشمال والجنوب، وتعدّ مكاناً مناسباً لاستراحة القوافل التجارية الصحراوية والمسافرين منذ القدم.

Abstract:

Cultural heritage is all the things that man has made and used in his life and have become a thing of the past. Cultural heritage includes all the material and intangible legacies that the population inherits. The Abunjem Oasis is one of the oldest human settlements in Libya since prehistoric times. Abunjem is a small oasis located in the southeast of the region Tripoli, on the northern border of Fezzan between Musrata and the Jufra region.

It can be considered the only inhabited region. This important strategic location made it a link between the north and the south, and it is considered a suitable resting place for desert commercial caravans and travelers since ancient times.

المقدمة:

الموروث الثقافي هو كل الأشياء التي صنعها الإنسان واستعملها في حياته وأصبحت من الماضي، ويشمل الموروث الثقافي كل الموروثات المادية وغير المادية التي يتوارثها السكان، وتعطي سمة خاصة يتميز بها المجتمع عن غيره من المجتمعات، وواحة أبونجيم تتمتع بموروث ثقافي مادي تركه لنا من سبقنا بالسكن فيها عبر التاريخ متمثل في الحصون والقلاع والصهاريج الرومانية، وقصر المجيدية التركي والقلعة الإيطالية بالواحة وكذلك معسكر دور الوسط الإيطالي، كما يوجد بالواحة موروث من العادات والتقاليد التي كانت سائدة حتى فترة قريبة قبل زحف التمدن على المنطقة في أواخر القرن العشرين، متمثلة في حفلات الزواج وما يصاحبها من فنون وحفلات الختان (الطهارة) والمناسبات الدينية مثل عاشوراء والمولد النبوي الشريف والألعاب الشعبية.

وبوصفي من سكان هذه الواحة ومتخصص في التاريخ القديم قمت بتوثيق أغلب المعالم الأثرية في المنطقة، وتسجيل الموروث الثقافي غير المادي من كبار السن بالواحة إلى جانب بعض المصادر والمراجع التي سنعتمد عليها في هذه الورقة

وتهدف هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على الموروث الثقافي المادي وغير المادي بواحة أبونجيم من الناحية الأثرية والتاريخية، وإبراز الأهمية الاقتصادية للموروث الثقافي في واحة أبونجيم في التنمية المستدامة بالتركيز على السياحة الصحراوية والعلاجية. ونعتمد في هذه الدراسة على الزيارة الميدانية والمقابلة الشخصية والمنهج الوصفي التاريخي.

منطقة الدراسة: تعود واحة أبونجيم إلى عصور ما قبل التاريخ، فقد عثر فيها على أدوات حجرية ترجع إلى العصـر الحجري القديم، والعصر الحجري الحديث، وقد

لعبت هذه الواحة دوراً مهماً كحلقة وسط بين الشمال والجنوب وعُرفت عبر التاريخ بعدة أسماء: منها (بوئين Boin) حيث يقول دانيلز في كتابه الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء: "لكن بعض الأسماء التي ذكرها بليني, فمدينة رابسة ربما تكون مدينة غات, وبوئين هي أبونجيم, وبراكوم هي براك"[1]. أما آخر مؤلف كلاسيكي فهو بطليموس[2] "كتب في مطلع القرن الثاني بعد الميلاد, حاول وضع خطوط طول وخطوط عرض صحيحة ودقيقة لكل مكان هام أورده في أخباره, ومن بين المدن التي ذكرها في هذا الجزء الذي يعنينا من أفريقيا هي جلانوس وفانياس وساباي وبوتا وبديروم, وقد قيل بإن ساباي هي سبها وأن فانياس هي بوئين أبونجيم..."[3].

أبونجيم واحة صغيرة تقع في الجنوب الشرقي لإقليم تريبوليتانيا على حدود فزان الشمالية تتوسط المنطقة الوسطى في منطقة شبه صحراوية وسط ليبيا في منتصف الطريق بين مصراتة ومنطقة الجفرة ويمكن وصفها المنطقة الوحيدة المأهولة بالسكان في دائرة صحراوية نصف قطرها يزيد على 200كم على خط عرض 10' 34' 30 شمالاً وخط طول 30' 23' 15 شرقاً ويتراوح ارتفاع المنطقة من 70– 110 فوق سطح البحر. تحيط بها جبال من الشرق وهضبات من الغرب إلى جانب بعض الكثبان الرملية التي تغطي القسم الأوسط والشرقي من الواحة. ونتيجة لموقعها الاستراتيجي وسط ليبيا كانت الواحة نقطة استراحة مهمة في طريق القوافل التجارية الصحراوية في العصور القديمة بين الشمال والجنوب، كما أدت واحة أبونجيم دوراً

1 – تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب أحمد البازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1, 1991, ص18.

2 – عالم رياضيات وجغرافي يوناني عاش في القرن الثاني بعد الميلاد.

3 – تشارلز دانيلز، مرجع سابق، ص20.

مهماً في العصر الروماني بوصفها إحدى أهم النقاط الحدودية الكائنة على مشارف الصحراء التي شيدت فيها الحصون القديمة.

سكان واحة أبونجيم: سكان أبونجيم قديماً من قبائل المكاي والنسامونيس والجرمنت الليبية ثم استوطنها الرومان في سنة 201م حتى الفتح العربي الإسلامي, حيث لم تشهد أبونجيم استقرارا سكانيًا بها نتيجة الطبيعة البدوية للمجموعات البشرية التي كانت تعيش في الصحاري المجاورة لواحة أبونجيم حيث تأتي إليها في فصل الصيف للتزود بالماء وسقاية حيواناتهم وجني ثمار النخيل تم يُغادرونها في الفصول الأخرى فتصبح خالية من السكان إلا من مجموعات كانت تمارس الحرابة والسطو والسلب والنهب على القوافل التجارية القادمة من الشمال إلى الجنوب والعكس حتى سنة 1263هـ (1846م) عندما أُنشئت في أبونجيم قرية صغيرة وقصراً أطلق عليه آثار مجيدية أتو من قرى الجفرة بعدد من العائلات أسكنوهم في هذه القرية الجديدة ثم جاءت ست عائلات من القذادفة والقدادرة يراجعون المأمور كنونو ماكرسو الذي أشرف على إنشاء هذه القرية وبعد أخذ رأي الوالي شرط عليهم بناء مساكن وبساتين وحقول يعيشون منها مع دفع الضرائب والاعشار[4], ولكن أعتقد أنهم لم يستقروا في أبي نجيم لأن هذه الشروط لا تتناسب والطبيعة البدوية لهذه العائلات التي كانت تمتهن حرفة الرعي لا الزراعة. وفي أوائل سنة 1321 هجري (1903م) كتب متصرف فزان للولاية أن اثني عشر من ورفلة طلبوا السكن في آثار المجيدية والولاية تجيبه بأن يتحقق من أنهم غير مطلوبين بأداءات ميرية في بلدهم[5], ويعدّ هؤلاء هم أوائل سكان أبونجيم الموجودون الآن حيث يسكنها عائلات من السبائع فشالمة ومساعديه ومن

4 – محمد امحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراتة,1991م، ص112.

5 – المرجع نفسه، ص113.

السعدات: الدعكة، ومن الجماملة: الطبيقات وأولاد ساسي، واستوطنها لفترة محدودة في منتصف الستينيات وبداية السبعينيات عائلات من المقارحة العزمة والربايع ثم غادروها إلى منطقة الشويرف.

الموروث الثقافي في واحة أبونجيم:

التراث في اللغة مصدر من الفعل ورَثَ وهو ما يخلفه الرجل لورثته، وقريب من ذلك معنى كلمة Tradition في بعض اللغات الأجنبية التي تستعمل كثيراً بمعنى التراث في اللغة العربية، فالأصل اللاتيني Traditio يعني النقل والتوصيل. وكذلك كلمة Heritage تعني ميراث أو تراث، والموروث هو كل ما هو منقول أو متواتر. أي أن لفظ التراث في لغتنا العربية واللغات الأجنبية يحمل معنى التراث والنقل، فهو الشيء الموروث أو ما ينقله الخلف عن السلف من مال ونحوه. أو حصول متأخر على نسب مادي أو معنوي ممن سبقه[6]. وبذلك نستطيع أن نقول أن التراث هو كل ما وصل لنا من الماضي داخل الحضارة السائدة[7]. وهو كل ما أنتجه الإنسان بيده أو فكره أو البقايا التي خلفها من آثار وفنون ومقتنيات شعبية[8]. ولقد أصبح للتراث تعريفات كثيرة تتعدد بتعدد المجالات التي يستعمل فيها، فمثلاً يقال: التراث الثقافي والتراث الطبيعي، والتراث المعماري، والتراث الشعبي، والتراث الإسلامي.

التراث المادي في واحة أبونجيم: التراث المادي هو كل ما يمكن رؤيته وهو المصنوعات المادية لدى الجماعة البشرية والتي تتضمن العناصر التي أنتجتها من

6- ينظر ابن منظور، لسان العرب، المجلد2, دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية, 1992م، ص 192-201.

7- حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة, 2002, ص23.

8- حفيظة مستاوي، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع النسلح. مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكره, 2011م، ص15.

مبانٍ أثرية وما تكشفه الحفريات الأثرية وتضمه المتاحف, ويشمل كذلك المصنوعات المادية لأغراض الزينة والفن والطقوس[9].

1- **حصن جولايا (أبونجيم):** يقع حصن جولايا (أبونجيم) على بعد 1550م شرق قرية أبونجيم القديمة, ويعدّ حصن جولايا (أبونجيم) من أهم الحصون الرومانية في المنطقة؛ لأنه يسيطر على عدد من الطرق التجارية والعسكرية خصوصاً المتجهة إلى فزان والمناطق الأخرى شرق الحصن وغربه[10]. تم بناء الحصن في واحة أبي نجيم بعد أن استوطنها الرومان في أواخر القرن الثاني الميلادي , كما يقول الباحث الأثري رينيه ريبوفا[11] من خلال دراساته للنقوش التي تشير إلى أن استيطان الرومان بمدينة بوئين (أبونجيم) بدأ عام 201م، ضمن سياسة الرومان الدفاعية ضد القبائل الليبية, حيث قام كوينتوس انيكيوس فاوستوس Quintus Anicius Faustus مبعوث الفرقة الأوغسطية الثالثة[12] Legio III Augustفي عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس[13] ببناء حصن في هذا الموقع أطلق عليه اسم جولايا (Jolaya) وهو أحد أهم ثلاثة

9 – فاتن محمد الشريفظن، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى, 2008م، ص54.

10 – محمد أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، ص198-200.

11 – رينيه ريبوفا (René Rebuffat) باحث فرنسي شغل رئاسة البعثة الفرنسية لاستكشاف منطقة ما قبل الصحراء (شبه الصحراوية) الليبية، حيث كان رئيس الفريق الذي عمل على التنقيب واكتشاف حصن ابونجيم وذلك خلال الحفريات التي أجريت به ما بين 1967-1980.

12 – الفرقة الاوغسطية الثالثة أنشأها قيصر ولما ناصرت أكتافيوس في الحرب أضفى عليها لقب أوغسطة AUGUSTA وكانت تحت قيادة القنصل حتى عهد الامبراطور كاليجولا الذي نقل القيادة العسكرية إلى ضابط يعينه الامبراطور وله سلطات عسكرية وإدارية في المناطق التي ترابط فيها قواته. وفي الأصل تتكون من المواطنين الحاصلين على حقوق المواطنة الرومانيــة ثم عززت الفرقة بأبناء الجنود الذين ولدوا في أفريقيا من أمهات أفريقيات. للمزيد انظر: محمد أحمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، و34-Soames,J,op,cit,Pp32.

13 – Haynes, Antiquities of Tripolitania, p140-141.

حصون[14] أُقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية على مساحة تقدر بـ 1.28 هكتار مستطيل الشكل 91م×136م من الخارج وله أركان مستديرة[15]. وهو واحد من الحصون الثلاثة التي أقيمت على تخوم الصحراء خلال الفترة الرومانية، ويكون الجدار الخارجي للحصن الذي بني من الحصى وطلي بالجص. شكلاً مستطيلاً بمساحة قدرها 1.28 هكتار. وكان الرحالة الإنجليزي ليون (Lyon) أول من اكتشف الحصن في عام 1819 م ، وترك رسما لبوابته الشمالية[16].

البوابة الشمالية لحصن جولايا من كتاب ليون مدخل إلى الصحراء

البوابة الغربية لحصن جولايا: تصوير الباحث

وللحصن أربع بوابات وواجهته ناحية الشرق. ويتراوح سمك السور الخارجي من 2.40م إلى 2.25 م بينما يصل ارتفاعه إلى 5 أمتار واستعمل في بنائه الحصى والملاط أما الحجارة المربعة فقد استعملت في بناء الأجزاء السفلى من البوابة الشرقية مع وجود برجين يتقدمان قليلاً من السور بزوايا مائلة، وهي ذات ممر يتسع لمرور عربة واحدة فقط، ونفس الأمر بالنسبة للبوابات الثلاث الأخرى، فعلى جانبي كل

14 – القلاع الأخرى هي: حصن كدامس (غدامس) وحصن القريات الغربية.

15 – مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، دار الحضري الاسكندرية, 2008 , ص31

16 – ليون، مدخل إلى الصحراء الكبرى، ترجمة الهادي ابولقمة.

منهما برج مربع الشكل يبرز قليلاً عن خط سير السور. ويلاحظ أن الطابق الأرضي لكل برج يحتوي على نافذتين واسعتين، أما الطابق العلوي من تلك الأبراج في بعض منها نافذتان وبعض الآخر نافذة واحدة. وقد تأكد من خلال الشواهد الأثرية التي عثر عليها بالموقع أن ارتفاع هذه الأبراج كان يصل إلى 8 أمتار. وعلى البوابة الرئيسة للحصن وجدت هذه الكتابات

IMP.CAES.L.SEPTIMO.SEVER.P.10.PERTINACI.AVG.
TRPOTV.III.IMP.GSIIPPET.IMP.CAES. MAVREL.10 AVTONIINO
V RI IIII.ET SEPTIMINO CAE AVG: O.ANICIO.FAVTO.LEG
AVGSTORRM.CONSVLARI.IUO.III.AVV. P. V

وتحت هذه الكتابات حملت الحوائط ذات يوم تماثيل محفورة على هيئة نسور ضخمة.

2– قصر سرسي: تقع قلعة سرسي جنوب غرب حصن جولايا (أبونجيم) بمسافة 30 كيلو متر على هضبة مرتفعة قليلاً قياساته 12× 9 متراً المبنى مهدم والحجارة بداخله ولكن يبدو أن بالحصن ثلاث غرف مبيت للمدافعين عن القصر، وباب القلعة يفتح باتجاه الجنوب، يبلغ عرض الجدار الخارجي 1.50 متر تم بناؤه من الحجارة الصلبة المهذبة ويتم تعبئتها بحشوة تتكون من الحجارة الصغيرة والطين والجص، وكانت مهمة هذه القلعة مراقبة وحماية طرق القوافل الصحراوية واستراحة لوسائل نقل البضائع والمسافرين المرافقين للقوافل التجارية الصحراوية. ويقع جنوب قصر سرسي بـ 65 متراً صهريج غير صالح للاستعمال.

صهريج قصر سرسي والباحث في قصر سرسي بصحراء أبونجيم: تصوير الباحث

3- صهريج وماجن العتق: في صحراء أبونجيم يقع صهريج العتق إلى الغرب من قلعة سرسي بـ 25 كيلو متراً وهو في حالة جيدة يحتاج إلى صيانة سهلة في أحد جدرانه، يبلغ طوله21 متراً وعرضه 3.50 متر والعمق 3.61 متر مطلية بالجص الأبيض والسقف نصف بيضاوي (نصف برميل) به فتحتان للتهوية واستخراج

صهريج وماجن العتق بصحراء أبونجيم: تصوير الباحث

وإلى شرق صهريج العتق بـ 17 كيلو متراً يوجد ماجن العتق وهو عبارة عن حفرة في الأرض قطر فتحت الماجن 1.40 متر مجوف من الداخل يبلغ عمقه 4.40 متر وقد طليت جدرانه وكسيت أرضيته بالجص، تصل إليه مياه الأمطار عن طريق خزان تنقية المياه (الرقادة) طوله 5.30 متر وعرضه 2.50 متر والعمق 1.60 متر متصلاً بالماجن عن طرق قناة طولها 4 أمتار وفتحة القناة تبلغ 50× 40 سم متصل بسد توجيهي يؤمن وصول مياه الأمطار.

4- قصر المجيدية التركي: يقع قصر المجيدية التركي شرق واحة أبونجيم بين المقبرة ومزارع النخيل بالقرية القديمة ويطلق عليه أهل القرية اسم الكردون وهو الآن مدفون بالكامل تحت الرمال.

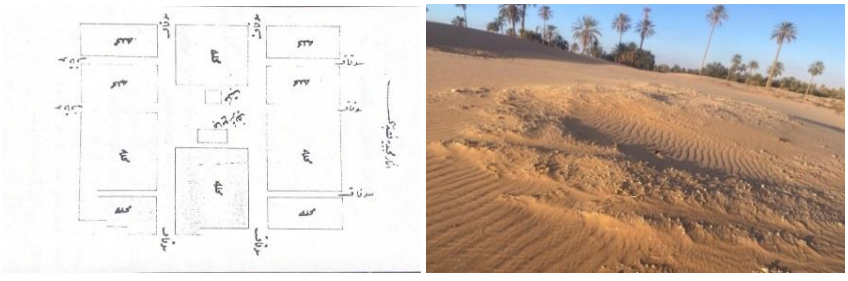

مخطط قصر المجيدية التركي المدفون تحت الرمال بواحة أبي نجيم: تصوير الباحث

وتقول الوثيقة التركية التي نعتمد عليها في إنشاء قرية زراعية في أبي نجيم في عام 1260 هـ1844م في عهد الوالي محمد أمين باشا ".... بعد أن كان بإله طرابلس الغرب موضعاً يقال له أبونجيم في ناحية القبلة، في أثناء طريق القوافل الذاهبة لوطن فزان وبلدان السودان، والراجعة منه لمحروسة طرابلس الغرب. والموضع المذكور محل خوف ولم يكن به ولا بقربه عمار سوى أرض قفار, ولم يحصل للقوافل الذاهبين من تلك المحل والراجعة منه امنية على أنفسهم وأموالهم...."[17]

وفي سنة 1844م عمل حسن باشا عبدالله البلعزي قائمقام فزان بالتعاون مع الوالي محمد أمين باشا والي طرابلس الغرب وبإشراف المأمور كنونو ماكرسو على إنشاء قرية زراعية جديدة أو آثار مجيدية في أبي نجيم[18], حيث تأسس في أبي نجيم قصر مشيد البنيان, محكم الأركان وسمي بآثار المجيدية, كما أسس به 53 منزلا لأجل إسكان الأهالي وجامع شريف ومكتب منيف وفندق داخل القصر بتكلفة 78645 قرشاً, وأنشئت به سواني ومن الرسم التخطيطي لقرية أبونجيم يظهر أن عدد المزارع قد بلغ خمس عشرة مزرعة, بكل مزرعة بئر وعشرات الأشجار[19], حيث تم غرس 15000 شجرة زيتون و3000 شجرة كروم وليمون وبرتقال, وأثمر بعض الأشجار وعمر تلك المحل بالساكنين منه وزال منه الخوف[20]. وقد كانت واحة

17- محمد امحمد الطوير، مرجع سابق، ص130 (أرشيف رئاسة مجلس الوزراء التركي بإستانبول، قسم مسائل مهمة وثيقة رقم 2098).

18- المرجع نفسه، الوثيقة رقم 23, ص112.

19- المرجع نفسه، ص23.

20- المرجع السابق، ص134.

أبونجيم ملحقة إدارياً بمديرية الشاطئ التابعة لقائمقامية فزان ورئيس مشروع قرية أبونجيم المأمور كنونو ماكرسو[21].

5- القلعــة الإيطالية (الفورتي): تقع القلعة الإيطالية شرق واحة أبونجيم بالقرب من الطريق العام الرابط بين أبوقرين والجفرة، وتعدّ سنة 1915م بداية الوجود الإيطالي في القرية حيث دارت معركة أبونجيم في 1915/02/08م وقتل فيها ثلاثة من خيرة الضباط في الجيش الإيطالي

ونتيجة للموقع الاستراتيجي لقرية أبونجيم قام الإيطاليون ببناء معسكر في سنة 1926م حسب اللوحة التي كانت موجودة في بوابة المعسكر.

6- معسكر دور الوسط: يبعد حوالي 80 كم جنوب قرية أبونجيم وبعد سيطرة الإيطاليين على منطقة الجفرة والجنوب ولحماية خطوط إمدادات قواتهم من المجاهدين ومن خلال زيارتي الميدانية لهذا الموقع ومعاينته لاحظت أن هذا المعسكر قد تم اختيار موقعه بعناية في قمة أعلى جبل في تلك المنطقة حيث من هذا المعسكر يمكن رصد أي تحركات بالمنطقة عن طريق نقاط مراقبة في جبل المريقب وسرسي وأبونجيم.

معسكر دور الوسط الإيطالي من أسفل الجبل: تصوير الباحث.

21- دار المحفوظات التاريخية بطرابلس، ملف الزراعة، وثيقة رقم 170.

7- أبونجيم القديمة: تعدّ واحة أبونجيم من أقدم المستوطنات البشرية المأهولة بالسكان في ليبيا وفي العصر الحديث يسكنها بدو رحل يأتون إليها في فصل الصيف لجني ثمار النخيل وسقي مواشيهم؛ وفي الخريف مع بداية تساقط المطر يتجهون إلى صحراء أبونجيم ويبقى في القرية مجموعة ضئيلة من المواطنين؛ لتعليم أبنائهم تعليماً دينياً في البداية وقام السكان ببناء بيوت من الطين بجوار النخيل متناثرة وسقفها بجدوع النخيل والجريد ويتكون البيت من عدة عرف تفتح في باحة كبيرة غير مسقوفة تسمى (اللائذة), وتطلى الغرف من الداخل بالجير وبدون رصف للأرضية والنوافذ صغيرة وتفتح أغلب البيوت باتجاه الشرق وأعتقد أن السبب في ذلك للاستفادة من شمس الصباح ولكن للأسف تم مسح هذه البيوت التاريخية القديمة في بداية سبعينيات القرن العشرين نتيجة جهل المسؤولين بالقيمة التاريخية والمادية لهذه البيوت بما في ذلك أول مدرسة في الواحة سنة 1951م وأقدم مسجد وأقدم مقهى سنة 1964م كان يملكه إيطالي اسمه يعقوب ويسميه أهل الواحة (أبوغراب) لأنه كان مربياً غراباً ولم يبق من هذه البيوت إلا الموجودة غرب الطريق الرئيس الرابط بين ابوقرين والجفرة الذي يمر بوسط الواحة.

منازل قديمة في أبي نجيم القديمة مبنية بطوب الطين ومسقوفة بجدوع النخيل والجريد: تصوير الباحث

8- جورة أبونجيم القديمة: وهي معلم من معالم واحة أبونجيم تقع شمال قلعة جولايا الرومانية بمسافة 2 كم دائرية الشكل قطرها قرابة 85 متراً وعمق 4 أمتار سطح الجورة يتكون من طبقة سميكة من حجر الصوان الأسود، كانت حتى بداية الستينيات من القرن العشرين بها عين ماء وهي الآن مملؤة بالرمال وبها بعض أشجار النخيل وشجيرة الغردق. ومن خلال معاينة هذه الجورة وحصن جولايا الروماني يتضح لي أنها كانت المكان الذي أخذت منه الأحجار التي استخدمت في بناء الحصن.

جورة أبونجيم: تصوير الباحث

جورة جبال شرق أبونجيم: تصوير الباحث

9- جورة جبال شرق أبونجيم: تقع شرق قلعة جولايا الرومانية على بعد 7 كم في جبال أبونجيم الشرقية قطرها حولي 50 متر وعمقها حوالي 12 متراً ونعتقد أنها كانت نتيجة سقوط نيزك بالمنطقة نتمنى من المختصين دراستها.

10- الآبار الجوفية والارتوازية: يعدّ المخزون الجوفي للمياه بالواحة جيد جداً، وفي منطقة النخيل لا يزيد عمق البئر عن مترين وتوجد بالمنطقة العديد من الآبار التاريخية مثل: بئر أبوجويره بشرق أبونجيم ليس بعيداً عن القرية وبئر السبيعية شمال القرية بوادي بي بحوالي 45 كم وبئر الفطيمية بوادي اللوذ جنوب أبونجيم 17 كم وبئر أم الغربال الذي سنتحدث عنه في هذه الورقة.

أما الآبار الارتوازية (فوار) يبلغ عددها حوالي عشرة آبار نذكر منها فوار أبونجيم والشنطة وفوار المجيدية وفوار قليب الطين، والتي يمكن استغلالها في السياحة العلاجية.

فوار أبونجيم وفوار قليب الطين بصحراء أبونجيم

وبئر أم الغربال بصحراء أبونجيم: تصوير الباحث

التراث الثقافي غير المادي في واحة أبونجيم:

يتمثل في الصور الفكرية التي ترتسم في ذهن الإنسان وهو يواجه لغز الوجود محاولاً فهمه في مختلف مراحل حياة الفكر البشري[22], ويشكل الموروث الثقافي غير المادي عاملاً مهماً في الحفاظ على التنوع الثقافي في مواجهة العولمة، ولا يكون التراث الثقافي غير المادي تراثاً إلا حين تسبغ عليه هذه الصفة الأطراف التي تنتج هذا التراث وتحافظ عليه وتنقله إلى المجتمعات المحلية أو الجماعات أو الأفراد فبدون اعتراف هؤلاء بتراثهم لا يمكن لأحد غيرهم أن يقرر بدلا عنهم إن كان هذا الأمر أو ذاك يشكل جزءاً من تراثهم ... ومن أجل الحفاظ على التراث غير المادي يجب أن يظل جزءا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع وأن يمارس ويُعلم بانتظام للأجيال لكي يكون هذا التراث جزءا فعالاً في حياة الأجيال الحالية ونقله واستمراره وتوريثه من جيل إلى جيل حتى يصل إلى الأجيال القادمة[23]. ومن أجل الاعتراف بهذا التراث

22 – سعيد سلام، التناص التراثي الرواية الجزائرية نموذجاً، عالم الكتب الحديث، أربد الأردن، د.ط، ص15.

23 – محمد عبدالله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، صنعاء، بذون سنة نشر، ص18.

غير المادي على الصعيد العالمي حصل اعتراف دولي بأهميته وتمثل ذلك في الاتفاقية التي اعتمدها المؤتمر العام لليونسكو عام 2003م وهي أول وثيقة دولية تضع إطاراً قانونياً وإدارياً ومالياً لحماية هذا التراث[24]. وتهدف اتفاقية 2003 إلى صون التراث الثقافي غير المادي تماشياً مع الاتفاقيات الدولية الخاصة بحقوق الإنسان وتلبية لمقتضيات الاحترام المتبادل بين الجماعات والتنمية المستدامة.

1- اللغـــــة: تعدّ اللغة أحد أنواع التراث فهي أصل المجتمعات التي هي الأصل في الاتصال فيما بينهم وتتجلّى أهمية اللغة في أنه لا تبنى الحضارات ولا المجتمعات إلا عن طريقها. ولقد تحدث أهل القرية منذ القدم اللغة الليبية القديمة وكذلك اللغة الفينيقية من خلال تعاملهم معهم في تجارة القوافل الصحراوية واللغة اللاتينية والرومانية بعد أن سيطر الرومان على المنطقة وتشييد حصن جولايا في سنة 201 م من خلال تعاملهم معهم.

اللغة البونجيمية: عثر في منطقة أبونجيم على مجموعة من النقوش الأصلية من الصعب إدراجها ضمن أية مجموعة من النقوش التي سبق اكتشافها ودراستها، فهي فريدة من نوعها وهي عبارة عن تسعة نقوش حُفرت بسن مدببة على جدران غرف مبنى المشكوات وقد وجدت هذه النقوش التسعة على حائط الحانوت رقم 2 الذي يرجح أن يكون مخبزا أو مكانا مخصصا لبيع الخبز, وكانت أغلب النقوش على الحائط الشمالي بينما على الحائط الشرقي يوجد نقش واحد وهذه النقوش لم تُكتب بالحروف اللاتينية وطريق كتابتها لم تكن رأسية, وتختلف عن النقوش الليبية المتداولة

24 – منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي الغير مادي، النصوص الأساسية اتفاقيه 2003 , صون التراث الثقافي الغير مادي، فرنسا واليونسكو 2018.

في بقية شمال افريقيا, كما تختلف عن لغة التيفيناغ[25]. ويعتقد ريبوفا وجود جالية تعيش على الرعي والزراعة في سهول الوديان والمناطق الجبلية المجاورة وذلك قبل الاحتلال الروماني للمنطقة, ولا شك أن هؤلاء السكان كانوا يحاولون تعلم اللغة اللاتينية بحكم احتكاكهم بالتجار الرومان مع أنه كان لأولئك السكان المحليين لغتهم الخاصة ,وبعد احتكاكهم بالرومان أخذوا منهم عادة الكتابة على الجدران وبدأوا في كتابة هذه النقوش التسعة التي أطلق عليها اللغة البونجيمية تمييزاً لها عن نصوص اللغة الليبية القديمة التي اكتشفت في المغرب والجزائر وتونس ودواخل إقليم طرابلس[26].

ويرى بعضهم[27] أن اقرب كتابة تشبه النقوش البونجيمية توجد في إقليم فزان في كل من منطقــة ممــر مكنوسة وتميد الكوماس. ومع أن النقوش البونجيمية التسع مازالت دون تفسير لغوي حتى الآن إلا أن هذا لا يفقدها قيمتها التي تتجلّى في وجود لغة وحروف هجائية لبعض سكان الدواخل الليبيين على الأرجح الذين انقطعت أخبارهم مع رحيل الجيش الروماني من منطقة أبي نجيم....كما توجد أبجدية للغة أبونجيم مقارنة بالأبجديات الأخرى التي اكتشفت في مناطق شمال أفريقيا ومناطق فزان[28].

أما اللغة العربية فعرفها أهل المنطقة بعد الفتح العربي الإسلامي لمنطقة شمال أفريقيا ثم عرفوا اللغة التركية التي كان يجيدها كتابة بعض سكان الواحة, وبعد احتلال الإيطاليين أبونجيم بعد معركة 1915م وبناء حامية بها (الفورتي) وتجنيد بعض شباب المنطقة حيث أصبح بعض السكان وخاصة الشباب يتحدثون اللغة

25 - Brogan, O, &Smith, D, J., Ghirza a Libyan Settlement in the Roman Period, Secretariat of Education Department of Antiquties, Published by Department of Antiquities, Tripoli, 1984.p.227)

26 - Rebuffat, R, Gholaia, Libya Antiqua, Vol, IX-X,1972-1973, P166.

27 - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, VI-VII,1970, PP167,185,187.

28 -Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, XI – XII,1 - 1974

الإيطالية, مع الاحتفاظ بلغتهم الأم العربية باللهجة البدوية مع كلمات ومصطلحات خاصة لا يعرفها إلا سكان المنطقة وهذه الكلمات بدأت تختفي من التداول في القاموس اللغوي لسكان المنطقة وأغلب شباب اليوم لا يعرف لها معنى وقد جمعت منها الكلمات الآتية على سبيل المثال:

هيدوق.. ايكنغ.. ايتهمر.. قهدي.. خلبوص.. مامنتاش.. يستبل.. سفتول.. ايزلط.. طـــاريف....

2- الموروثات الحرفية والصناعية والمعمارية:

وهي المنتوجات الحرفية الأصلية التي توقف أنتاجها بالطرق التقليدية التي توارثها الناس لكونها شواهد تراث مميز يعكس الهوية المحلية وحل محله إنتاج آلي تخالفه في الجودة والقيمة الفنية.

أ- صناعة الجرد (الحولي): تقوم بصناعة الجرد (الحولي) النساء في قرية أبونجيم من صوف الأغنام بعد موسم الجلامة حيث تختار الصوف الجيدة وبعد تنظيفها يتم تسليكها بالقرداش[29] تم غزلها بالمغزل؛ لتتحول إلى خيوط, هذه الخيوط توضع في المسدى وفق مقاس الجرد المراد صناعته

وبنفس الطريقة يتم نسج العباءة إلا أن المادة المستخدمة في صناعتها وبر الإبل وليس الصوف كما في الجرد (الحولي).

29- القرداش: آلة لتمشيط الصوف تصنع من الخشب تتكون من جزئين متشابهين كل جزء يشبه المضرب إلا أنه مربع الشكل بداخله أسنان حديدية تغطيه بالكامل.

القرداش

والمغزل

ومسدى لصنع الحولي والعباءة: تصوير الباحث

ب- الخيمـــــة: هي رمز للبداوة ومن أهم أركان الحياة البدوية وهي بمثابة منزل متنقل حيث تناسب حياة الترحال التي يتميز بها البدو بحثاً عن الكلإ والماء والخيمة سهلة النقل وهي مأوى للأسرة البدوية والشاب في المجتمع البدوي عندما يتزوج عليه بتأسيس خيمة جديدة وعادة ما تقوم أم الشاب القابل على الزواج ونساء النجع بالتعاون في صناعة هذه الخيمة. وقد اختفت الخيمة في صحاري أبونجيم بعد أن استوطن كل البدو في مساكن حديثة بقرية أبونجيم وبناء قرية جديدة بوادي بي القريبة منها وتستخدم الخيمة حديثاً في مناسبات الأفراح والمأتم تبنى في المساحات الفضاء بين المنازل حتى قال فيها أحد الشعراء قصيدة أصبحت ملحمة يقول مطلعها: (اليوم مالك منظر يا بيت.. خلاص أغبيت.. بعد بين السيسان بنيت). وهنـاك نوعـان للخيمـة خيمــة تخص فصـل الشتاء وتسمى بيت الربيع أو بيت الشعر وخيمـة تخص فصل الصيف ويطلق عليها بيت الصيف.

ج- صناعة البيوت: بيت الشعر(الربيع): يصنع بيت الربيع من شعر الماعز وصوف الغنم ووبر الإبل يتم تنظيفها جيداً تم يخلط تم يمشط بالقرداش قبل غزله والبيت يتكون من عشرة فلجان وكحال من الأمام وكحال من الخلف والكحال يصنع من شعر المعيز حيث يتميز عن الفلجان باللون الأسود والطرائق هن وحدة حميلة واثنين مقادم مهمتهن تثبيت فلجان البيت ببعضها وفيهن تتبث الكربة وهي من الخشب بوسط البيت حيث تحمل الكربة العمود أو عمودين وسط البيت، وطول البيت الصغير 12 وعرضه 10 فلجان والفليج عرضه 90 سم

بيت الربيع: المصدر شبكة المعلومات الانترنت

مسدى صناعة الفليج: المصدر شبكة المعلومات الانترنت

1- بيت الصيف والعشة:

بيت الصيف يصنع من أكياس الشعير (الخيش) وتغطى من أعلى بأكياس الدقيق بعد تنظيفها جيداً أما من الداخل بالقماش مزركش متنوع الألوان في مربعات أو مثلثات متناسقة وكذلك الرفة[30]. وتثبت بخيوط من شعر الماعز بعد تنظيفها وغزلها بالمخيط[31].أما العشة هي بيت صيف صغير تستخدم في الرحلات والزرادي وجز

30- الرفة أو أرواق عددها أربعة تصنع بنفس المواد التي يصنع بها بيت الصيف وتثبت في البيت (صيف أو شعر) بعيدان من الخشب لها رؤوس مدببة تسمى خلال وحديثاً يكون الخلال من المعدن

31- المخيط: وهو أكبر من الإبرة بكثير يصنع من معدن الحديد

الغنم وفي المناسبات تبنى بجوار البيت لأعداد شاهي المناسبة وهي سهلة البناء وخفيفة الوزن.

بيت الصيف.. تصوير الباحث رفه (أرواق) تستخدم لبيت الصيف والربيع. تصوير الباحث

3- الفرن (التنور):

يصنع الفرن من طين خاصة بصناعة الأفران موجودة بالقرية ما بين المقبرة والقلعة الإيطالية، وتقوم النساء بصناعة الفرن وبأحجام مختلفة يبلغ طول الفرن حوالي 1.50 م وقطر 80 سم، ويغطى الجسم الخارجي للفرن بالطين العادية وأحياناً بغطاء معدني ولا يكاد يخلو بيت في القرية من فرن على الرغم من وجود فرن آلي، حيث يحبذون خبزة الفرن ويقدمونها للضيف مع الشاهي في المناسبات الاجتماعية.

تنور(فرن) بجوار بيت العائلة بالقرية.. تصوير الباحث

3- المناسبات الدينية:

أ- عاشوراء: في عاشوراء يطبخ أهل القرية الهريسة بقديد العيد وكذلك الزميتة وفي الليل يلعب الأطفال لعبة: الشي شباني: في أثناء الاحتفال بعاشوراء يقوم شباب القرية وأطفالها بما يعرف بالشي شباني حيث يقوم أحد الشباب بدور هذه الشخصية في

ملابس غريبة وتنكرية وعادة ما تكون من ليف النخيل مع وضع ذيل لهذه الشخصية والتي يبدو أن أهل القرية توارثوها من الفاطميين أثناء سيطرتهم على شمال أفريقيا ويقومون بالمرور على بيوت القرية وينشدون (شي شباني يا باني هذا حال الشيباني) شيباني بلحيته كيف القرعة الميته واللي ما تعطيش الفول إن شاء الله راجلها مهبول وعاشوراء عاشورتي أملي لي داحورتي مليانة بالفول والعصبانة جيناك يا مولى البيت عطينا الفرفيشة والزيت حيث تعطى للأطفال الأكلة التقليدية في هذه المناسبة وهي الهريسة والفول والحمص والهريسة والزيت وبعضهم يعطي الحلوة والنقود وبعد المرور على بيوت القرية يتجه من مع الشي شباني إلى الساحة الرئيسية بالقرية ويبدون في أكل ما جمعوه من هريسة وحمص وفول وتقاسم النقود والحلوة وسط فرحة تغمر الجميع وأمل اللقاء في عاشوراء العام القادم، وغذاء اليوم التالي لعاشوراء يكون زميتة بالبصل.

صورة للشي شباني: المصدر شبكة المعلومات الانترنت.

وعصيدة بالسمن الوطني في المولد: تصوير الباحث

ب- المولد: هذا قنديل النبي فاطمة جابت علي، هذا قنديل أمي حواء من المغرب يشعل لا توا، هذا قنديل الرسول فاطمة جابت منصور، تم يقومون بقدف المشهاب (عود من الحطب مشتعل بالنار) باتجاه السماء، ثم يقومون بتخطي النار سبع مرات باتجاه واحد تم سبع أخرى بالاتجاه المعاكس له بعد المغرب مباشرة وفي الصباح يفطرون على العصيدة بالسمن الوطني أو زيت الزيتون والرُب. أعراس القرية: قبل

بداية العرس بيوم يذهب شباب القرية إلى الصحراء بسيارات خيمة لإحضار الحطب اللي يستخدم في طهي الأكل طيلة أيام العرس؛ لأن الغاز مازال غير معروف في القرية ويسمى يوم التحطيب، ويوم السويقة قبل العرس بيوم أو اثنين حيث تأتي نساء القرية وكل واحدة بتحمس الشعير معها طاية[32], وبعضهن يقوم بتهريس السويقة وبعضهن الآخر يقمن بطحن السويقة وسط فرحة الجميع مع الغناء والزغاريد, والسويقة مع السمن الوطني تأتي بها العروس معها يوم الخميس وتوزع على الحضور يوم الثالث. وفي يوم الأحد صباحاً يقومون بتوزيع الشعير على نساء القرية لطحنه وغربلته حتى يدخل في الوجبة الرئيسة طيلة أيام العرس وهي البازين.

صورة نساء من أبي نجيم يقمن بطحن الحبوب بالرحي في مهرجان أبونجيم 2019م: تصوير الباحث

تبدأ مراسم العرس يوم الاثنين ويسمى يوم البني أي بناء البيوت التي يستقبلون فيها الضيوف حيث يتناولون العشاء وفي الليل يبدأ الحفل وعادة ما تكون طبيلة ورفلية حيث يجلس وسط حلقة من الحضور الشاعر ومعه ثلاثة أشخاص عادة ما يكونوا شعراء يسمون (خماسة) حول طاولة صغيرة وكل منهم يمسك بعصا صغيرة يضرب بها على طاولة بحركة فنية مع إلقاء الشاعر ويردد الجالسون معه عندما يتطلب الرد ويكون أمامهم مجموعة من الفتيات أو حتى متزوجات بلباس الزي الوطني وشعرهن منسدل ومشبع عادة بمادة الجدرة المعطرة ويجلسن على ركبتهن

32– طاية: وهي لتحميس الشعير حتى يتحول إلى سويقه من الحديد وعادة من برميل الجرماني بعد فصله من بعض بالطول.

وأمام كل واحدة منهن صحن من العود ويقومن بحركات للشعر يمين وشمال يسمى في لهجة القرية (نخيخ)[33] وعادة ما تستمر هذه السهرة حتى ساعات الصباح الأولى أيام الثلاثاء والأربعاء, وفي بعض الأحيان بعد الطبيلة يقوم الشباب بما يسمى بالكشك حيث كل شاعر يحاول أن يقدم جديده في هذا النوع من الشعر وتقوم الفتيات بالرقص داخل حلقة الكشك. أما يوم الثالث وعادة ما يكون يوم السبت الطبيلة تكون في الظهر وتقوم العروس بالنخيخ على الشعراء برفقة فتاة أخرى غير متزوجة ويجلس العريس على يسار الشاعر وهنا نستذكر بيت شعر من قصيدة كانت مباشرة للشاعر المرحوم الراقوبي أبولموشة مصباح من قرية أبونجيم في يوم الثالث بأحد النجوع بصحراء أبونجيم يقول فيه: (جلت أو شفت عيون الطايب, سود رغائب بين المجيوبة والجايب) هذه قصيدة وليدة اللحظة ولقد أرتجلها واصفاً عيون الفتاة التي تنخ بين العروس (المجيوبة) والعريس (جائب العروس) كما يشتهر في شعر الطبيلة وليد اللحظة الارتجالي الشاعر بشير مفتاح صالح, وهذه القصيدة تؤكد أن قرية أبونجيم تشتهر بوجود كبار الشعراء في الطبيلة ونذكر من شعراء الطبيلة كذلك الشاعر أمحمد حمد أحممير (الطالب) والشاعر التمتام محمد قايد والشاعر سعيد بن محمد منصور والشاعر بولموشة مصباح انوير والشاعر سالم سلامة، والشاعر قريرة مسعود انوير والشاعر إبراهيم المخيط، والشاعر بشير أمحمد الزروق، والشاعر شعيب عمار شعيب.

33 – النخيخ: حركات بشعر الرأس تقوم بها النساء أمام الشعراء أثناء الطبيلة والغبيني.

الشاعر قريرة مسعود انوير

الشاعر شعيب عمار شعيب

الشاعر بشير مفتاح صالح

أما في الكشك الشاعر سالم بشير مفتاح، والشاعر فاروق سالم أزناد، والشاعر شعبان قريرة مسعود وفي الغبيني الشاعر عمار شعيب عمار والشاعر انوير عبدالحميد مسعود وهو لحن يختلف عن الطبيلة في الالقاء وطريقة نخيخ النساء كما يعدون شعراء أبونجيم من أقوى الشعراء في مجال الهجاء (الشني) ونذكر منهم: الشاعر علي بن قايد والشاعر ابولموشة مصباح انوير والشاعر علي بن عبدالله منصور، والشاعر سليمان صالح انوير والشاعر علي عجاج ازناد، والشاعر عبدالله أبولموشة مصباح والشاعر العكرمي أحمد مفتاح، والشاعر بشير مفتاح صالح والشاعر فرج علي عيسى والشاعر القذافي، علي القذافي، والشاعر أحمد محمد عبدالمولى، والشاعر سالم عبدالجليل سالم، والشاعر عيسى علي عيسى والباحث كذلك.

الشاعر عبدالله ابولموشة مصباح

الشاعر بشير امحمد الزروق

الشاعر انوير عبدالحميد مسعود

ويوم الثلاثاء يوم الرمي أو الدبش حيث يأتي أهل العريس بكل ما اشتروه من هدايا للعروس من ذهب، أو فضه، وملابس وسط بهجة وزغاريد وتصفيق وغناء النساء. وفي يوم الأربعاء الحنة تقوم النساء بعجن الحنة وسط بهجة وغناء وأهازيج النساء بـ اليوم بنحنوها وغدوة بنجيبوها، مع التصفيق على العروس وغناء إن شاء الله تطلع بنت حلال...مليحة وتساعد لعيال، وإن شاءالله تطلع بنت أجواد اتلم العيلة ع البراد, ما اتقوليش بعيده داره ... سلم خوها والسيارة[34].

أما يوم الخميس فيكون الطعم وهي وجبة الغذاء الرئيسة للعرس وعادة ما يحضرها حتى ضيوف من خارج القرية، وأول من يتناول وجبة الغذاء كان الأطفال

[34] – الراوية والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح انوير، من سكان قرية ابونجيم.

تم والوجبة الرئيسة هي البازين وكان اللحم يوضع في قفة من السعف وأثناء تناول الغذاء يقوم شخص بتوزيعه على الحاضرين وهذه الطريقة موجود الآن.

إعداد وجبة الغداء يوم الخميس على الحطب. المصدر شبكة المعلومات الانترنت وصورة حديثة على الغاز.. نفس المصدر

وفي فترة ما بعد العصر وقبل قدوم العروس إلى بيت الزوج وعند تقديم التهاني للعريس وقبل المغرب يقوم فريق من الشباب العازب والشباب المتزوجين بلعبة تسمى في القرية بالبلغة (وهي حذاء العريس) ..... يقف الفريقان في منتصف الطريق بين البيت التي توجد فيه العروس ومكان وجود العريس وعادة المسافة لا تزيد عن 100– 150 متر، حيث يحاول الشباب أن يوصلوا البلغة للعروس والمتزوجين يحاولون إيصالها إلى العريس وتستخدم في هذه اللعبة مهارات الجري والالتقاط والافلات من الخصم حتى الوصول إلى الهدف. وكانت العروس تأتي في الكرمود (الهودج) وهو الوسيلة لجلب العروس إلى بيت زوجها يصنع من عيدان الجداري

القوية ويربط بعلبة لحم الإبل ويغطى بقماش مزخرف يصنع من الصوف يسمى (المرقوم) ويوضع الكرمود على ظهر جمل وتوضع العروس بداخله. وفي رحلة الذهاب إلى بيت زوجها تسير النساء خلف الجمل تغني ذهبنا القينا من يشريه ...خسر غير اللي فرط فيه, والرجال والأطفال أمام الجمل ينشدون الأهازيج وعند الوصول إلى بيت العريس يقف الجمل ويقف أمامه الرجال على هيئة دائرة أمام الجمل ويقوم الشعراء بإلقاء قصائدهم ويسمّى هذا النوع من الشعر شد الجمل ويختلف في اللحن عن الطبيلة والمجرودة والغبيني ويعدّ الشاعر سالم إبراهيم صالح من رواد هذا النوع من الشعر وتتعالى مع كلمات الشاعر زغاريد النساء, كما تقوم النساء بغناء جميل يسمى لملالى, ويقوم أخ العروس بإنزالها من الكرمود إلى بيت زوجها وإذا لم يكن لها أخ يقوم بالمهمة عمها الأصغر سناً, وتقوم النساء قريبات العريس بالغناء والتصفيق يرددن: مرحبا يا لافيه... خشوشك علينا عافيه, وأن شاءالله خشيتي بالخير...على حوش العيلة الكبير مع إطلاق الرصاص وزغاريد النساء وهن يلوحن بالوزرة[35] ترحيباً بالعروس, ومن عادات أهل القرية إذا كانت العروس متزوجة من قبل عند قدومها إلى بيت زوجها تنزل من الكرمود (الهودج) قبل البيت بمسافة لا تقل عن خمسين متراً وتدخل البيت سيراً على الأقدام حتى يعرف جميع الحضور أن العروس قد سبق لها الزواج من قبل. وفي يوم الثالث يوزعون اسفنز وكالكاوية ومشروب على الحضور، كما يضعون اسفنز في قفة من سعف النخيل ويقومون بتوزيعه على كبار السن بالقرية، وفي يوم الأسبوع وعادة يكون يوم الثلاثاء وعند قدوم العروس إلى بيت

[35] – الوزرة وهي غطاء للرأس تصنع من الجر (حولي) يكون جداد في جداد طولها حوالي 2 متر تصبغ أولاً بالصبغة الصفراء بعدها تبدأ عملية التصرير بسلك السباولي تم يتم غسلها جيداً وتوضع في الصبغة السوداء. الراوي: والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح من سكان قرية ابونجيم مواليد 1938م في لقاء معها بتاريخ 2024/02/08م.

أهل العريس يجهزون لها رحى طحن الحبوب ويقومون بربط رجلها بعقال الإبل وتقوم بطحن الحبوب لفترة قصيره وتغسل اللحم وتضعه في طنجرة العشاء

صورة الباحث وحفيدته روفان بوكراع في مهرجان للتراث بقرية أبونجيم 2019م وصورة الوزرة: تصوير أبنتي فرح

الطهار (الخثان) وهو يوم واحد وبعد وجبة الغذاء يأتي الطَهار والمشهور في القرية بهذه المهنة المرحوم الحاج عامر الصغير ايجيبوله الطفل في بيت مفصول بقطاع من الكتان بين الرجال والنساء وسط غناء النساء، طهر يا طهار بالموس الجديد.. لا توجع الغالي عزم أمه رقيق، والطَهار جانا أو جاب جبائره.. وطهارة الغالي تصبح باريه, وبعد أن تتم عملية الطهارة يضعون مشاط من سعف النخيل وتبدأ عملية الرمي وهي مساعدة من الحضور في إعانة صاحب المناسبة وكل شخص من الحضور حسب إمكانياته ويقوم شخص بصوت عال ذكر اسم الرامي حيث يقول فلان بن فلان رمى مبلغ وقدره كدا.[36]

الملابس التقليدية: يغلب على سكان القرية الطابع البدوي في الأزياء للرجال والنساء وعادة ما يقومون بارتداء الملابس التقليدية في مناسبة الأفراح حيث ترتدي النساء بدله صغيرة أو كبيرة مطرزة بالفضة مع ما تملكه من ذهب أو فضه في اليدين والنق والأذنين ورداء حرير بالمحرمة أما النساء الكبيرة يلبسن رداء المور وثوب القشر

[36] – الراوية والدتي الحاجة العالية مفتاح صالح.

وعلى الرأس وزرة وحذاء الريحية ويتزين بالسخاب والعقيق والفضة في اليدين والعنق. أما الرجال يلبسون الزي العربي مع كاط وحولي (الجرد) مع طاقية بيضاء أو سوداء أو سورية وسروال وفرملة وطاقية والأطفال كذلك.

صورة أطفال أبونجيم في مهرجان أبونجيم 2019 وصورة ابنتي فرح بالزي التقليدي في المهرجان: تصوير الباحث

صور شباب أبونجيم والباحث وأبني عبدالله وأبنتي ود بالزي الوطني في مهرجان أبونجيم2019م: تصوير الباحث

الحفاظ على الموروث الثقافي بواحة أبونجيم: الحفاظ على التراث مسؤولية عامة فالتراث ملك للجميع والحفاظ عليه لن يتم إلا إذا قامت الدولة بهذه المهمة عن طريق الأجهزة المختصة وبتعليم ونشر الوعي التراثي ونشره للمواطن بكل الوسائل المتاحة لذلك حتى نصل إلى مواطن يؤمن بأن المحافظة على الآثار يعني المحافظة على الهوية الوطنية, وأن سكان المنطقة هم المعنيون بالحفاظ على الموروث الثقافي دون غيرهم, وفي واحة أبونجيم بدأ الوعي بالمحافظة على التراث ينتشر بين الشباب خاصة بعد المهرجان الأول للتراث بالواحة في ربيع 2019م حيث يقوم الآن مجموعة من شباب المنطقة متطوعين وبالمجهود الذاتي بصيانة بعض البيوت القديمة في أبي نجيم وتوصيل التيار الكهربائي لها حيث يمكن استغلالها في مناشط تخدم الموروث الثقافي, أما المباني التاريخية فتحتاج إلى إمكانيات مادية وعمالة فنية ماهرة في الصيانة والترميم؛ للحفاظ على الطراز المعماري القديم للمبنى وأن تقوم مصلحة الآثار بوضع خطة عمل متكاملة و واضحة بما في ذلك فتح مكتب للمصلحة في أبي نجيم يهتم بالمواقع والمباني الأثرية في المنطقة, والحيلولة دون نهبها وسرقتها، ويقوم بحصر المواقع الأثرية وتسجيلها حيث يجب أن يكون لكل معلم أثري أو قطعة أثرية أسم وهوية في سجل لحماية الآثار من التهريب للخارج. وإلزام الأجهزة المختصة والجمعيات والمؤسسات الثقافية والتراثية بتطبيق التشريعات النافذة، ووضع الخطط والبرامج الخاصة بحماية الموروث الثقافي وتنفيذها.

شباب من أبي نجيم متطوعين لصيانة المباني القديمة وتوصيل التيار الكهربائي لها: تصوير الباحث

الاستفادة من الموروث الثقافي: يعد الموروث الثقافي من أهم مقومات قطاع السياحة فيمكن الاستفادة منه خلال تشجيع السياحة الداخلية وحتى الخارجية وذلك من خلال إقامة مهرجان أبونجيم للتراث والسياحة بشكل دائم وفي مواعيد ثابته والعمل على توفير أماكن إقامة للزوار حيث تفتقر الواحة للفنادق، والسياحة في واحة أبونجيم نوعان هي:

1- السياحة الصحراوية:

حيث تتميز واحة أبونجيم بصحاري متنوعة التضاريس من أودية ورمال وجبال ويمكن استغلال هذه الطبيعة في رياضة الراليات والتنافس بين سائقي وهواة سيارات الدفع الرباعي، وتسلق الرمال والجبال، وهناك الكثيرون من هواة هذه الرياضة الذين يحتاجون فقط لمن يقوم بتنظيم مهرجان لمثل هذه الرياضات. وكذلك في هواية الصيد بالصقور حيث يوجد في صحراء أبونجيم طير الحبارة والأرانب الصحراوية.

2- السياحة العلاجية:

وهي إحدى أنواع السياحة حيث السفر لغرض العلاج وتتميز واحة أبونجيم بدرجة حرارة معتدلة إلا في فصل الصيف حيث تصل درجة الحرارة فيها أحياناً إلى 48 درجة وبوجود نوعين من السياحة العلاجية فيها.

أ- العلاج بالمياه الساخنة الكبريتية:

حيث توجد بالواحة أكثر من عشرة آبار ارتوازية بها نسبة من الكبريت ومن هذه الآبار نركز على فوار قليب الطين الذي يمكن الاستفادة منه في علاج العديد من الأمراض مثل الحساسية والبرد والتهاب المفاصل, وفي هذا الفوار تم معالجة الرئيس الجزائري المرحوم عبدالعزيز بوتفليقة لمدة أسبوع من حساسية بالجسم في سنة 2010م بعد حضوره القمة العربية في مدينة سرت حيث جهزت له استراحة

مخصصة لهذا الغرض بحوض خاص للسباحة يتزود بالمياه من الفوار كما هو مبين في الصورة المرفقة ,ولكن للأسف تم العبث بها ونهب ما به, إلا أن المبنى مازال في حالة جيدة يمكن صيانته والاستفادة منها في السياحة العلاجية كما توجد مجموعة من البيوت المهجورة الآن بالقرب من الفوار يمكن صيانتها والاستفادة منها في الإقامة فترة العلاج.

استراحة الرئيس الجزائري بوتفليقة فترة علاجه بفوار قليب الطين بصحراء أبونجيم وحوض السباحة بالاستراحة: تصوير الباحث

ب- العلاج بالحمامات الرملية:

الحمامات الرملية من أقدم طرق علاج بعض الأمراض مثل: تنشيط الدورة الدموية، والبرد، والتهاب المفاصل، والآم الظهر، وواحة أبونجيم تتميز بوجود رمال نظيفة ونقية وبارتفاعات مختلفة تغطي بعض المناطق بصحراء أبونجيم ويمكن الاستفادة من هذه الرمال في الحمامات الرملية في فصل الصيف الذي تصل فيه درجة الحرارة في المنطقة إلى 48 درجة في بعض الأيام، ويمكن الاستفادة من هذه الرمال في السياحة العلاجية بالمنطقة بعد توفر ما يحتاجه السايح من سكن ومركز صحي وأطباء متخصصين في هذا المجال.

صورة للرمال بواحة أبونجيم: تصوير الباحث صورة الباحث يعالج بحمام رملي: تصوير ابنتي فرح.

الخـــاتمة:

بعد هذا السرد التاريخي والتحليل والتوثيق الممتع للموروث الثقافي في واحة أبونجيم نكون قد توصلت إلى النتائج الآتية:

1- أن واحة أبونجيم تتميز بموقع الجغرافي ممتاز وسط ليبيا في منطقة صحراوية شاسعة متنوعة التضاريس من جبال وكثبان رملية وأودية وأراضي منبسطة يمكن الاستفادة منها في العديد من النشاطات السياحية.

2- أن واحة أبونجيم موغلة في القدم وضمن أقدم المناطق المأهولة بالسكان في ليبيا وكان لها دور كبير كحلقة وصل بين الشمال والجنوب عبر التاريخ.

3- انتشار الموروث الثقافي المادي في الواحة في عدة أماكن ولم يتركز في مكان واحد.

4- أن المواقع الأثرية بواحة أبونجيم تحتاج إلى وقفة جادة من الجهات المسؤولة بالترميم والصيانة والحماية.

5- تشتهر أبونجيم بشعراء كبار في كل فروع الشعر وخاصة في الهجاء كما تشتهر بالطبيلة الوليدية.

6- أن أبانجيم في حاجة إلى المزيد من الحفريات الأثرية والتنقيب والدراسة للكشف عن كنوزها التي لاتزال مدفونة تحت الرمال.

7- أن الموروث الثقافي المادي وغير المادي يمكن الاستفادة منه في التنمية المستدامة وخاصة السياحة الصحراوية والسياحة العلاجية.

التوصيات:

1- فتح مكتب لمصلحة الأثار في أبي نجيم يهتم بآثار المنطقة المنتشرة في رقعة صحراوية شاسعة..

2- صيانة المدينة القديمة والقلعة الإيطالية وترميمها.

3- تشجيع الاستثمار في قطاع السياحة الصحراوية والعلاجية بالمنطقة.

4- تشجيع الشرطة السياحية ودعمها بكل الإمكانيات وفتح نقطة لها بالمنطقة لحماية المواقع الأثرية

5- نشر ثقافة الآثار في المجتمع من أجل الحفاظ على الموروث الثقافي بالمنطقة للأجيال القادمة.

قـــــائمة المراجع:

المراجع العربية:

1- ابن منظور، لسان العرب، المجل د2, دار صادر، بيروت لبنان، الطبعة الثانية, 1992م.

2- أحمد محمد انديشة، التاريخ السياسي والاقتصادي للمدن الثلاث، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراتة, 1993م.

3- محمد أمحمد الطوير، تاريخ الزراعة في ليبيا أثناء الحكم العثماني، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، الطبعة الأولى، مصراتة,1991م.

4- محمد عبدالله يوسف، الحفاظ على الموروث الثقافي والحضاري وسبل تنميته، صنعاء، بذون سنة.

5- مها محمد السيد، الحصون والتحصينات الدفاعية في شمال إفريقيا في العصر الروماني، دار الحضري الاسكندرية, 2008.

6- منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، التراث الثقافي الغير مادي، النصوص الأساسية اتفاقية 2003, صون التراث الثقافي غير المادي، فرنسا واليونسكو 2018.

7- حسن حنفي، التراث والتجديد وموقفنا من التراث القديم، المؤسسة الجامعة للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت لبنان، الطبعة الخامسة، 2002.8.

8- فاتن محمد الشريفظن، الثقافة والفلكلور، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، الطبعة الأولى, 2008م.

المراجع المعربة:

1- تشارلز دانيلز، الجرمنتيون سكان جنوب ليبيا القدماء، تعريب أحمد البازوري، دار الفرجاني، طرابلس، ط1, 1991.

2- روبير مارشال، الشقاف المخطوط بأبي نجيم. ترجمة، د. محمد علي عيسى ابولقاسم، منشورات مصلحة الأثار، طرابلس 1992.

3- رينيه ريبوفا، حفريات أبونجيم 1971,ليبيا القديمة، المجلد 11 و12, ترجمة خليل المويلحي, 1974-1975.

4- ع. ف. لايون، مدخل إلى الصحراء الكبرى، ترجمة الدكتور الهادي ابولقمة، منشورات جامعة قاريونس، الطبعة الأولى، بنغازي,1993.

الرسائل العلمية:

1- حفيظة مستاوي، الحماية الدولية للممتلكات الثقافية المادية في حالة النزاع النسلح. مذكرة ماجستير، تخصص قانون دولي عام، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة محمد خيضر، بسكره, 2011م.

المراجع الأجنبية:

1 - Brogan ،O,&Smith,D,J.,Ghirza a Libyan Settlement in the Roman Period, Secretariat of Education Department of Antiquties, Published by Department of Antiquities, Tripoli, 1984. p.227.

2 - Rebuffat R, Bu Njem ,1968 Libya Antiqua, vol, vi, vii,1969–1970.

3 - Rebuffat R, Bu Njem1972 Libya Antiqua, vol, xiii, xiv, The Department of Antiquities Tripoli, 1967.

4 - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol– VI – VII,1,1970.

5 - Rebuffat, R, BuNjem1 Libya Antiqua, Vol, XI – XII,1 ,1974.

6 - Haynes, E, L, The Antiquities of Tripolitania,4th Edition,1981.